# الأمل في حياةٍ مسيحيةٍ أرثوذكسية

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

تحت وطأة أحزان ٤٠ عاماً، سجلتُ بالأمس شذرةً عن زمان الفضائح، وذلك انطلاقاً من أن الإعلام – بكل صوره المسموعة والمرئية – لا يصلح لأن يكون مرجعاً لأي قضية تاريخية أو لاهوتية. ولنا في درس التاريخ عبرة، فقد كان "جوبلز" وزير هتلر هو أول من أدخل الراديو في الترويج للنازية، وكان أعظم كذاب في الحزب، ظل يذيع بيانات كاذبة عن ستالينجراد رغم سقوطها أمام الكماشة السوفيتية، وكان الجيش السادي الألماني لازال يحارب رغم استسلامها. وجاء عصر الترانزستور، وعن طريقه دخل صوت الرئيس جمال عبد الناصر في كل قرية ومدينة في مصر، وبعدها جاء التليفزيون، وعاش الوعي السياسي العام على الإعلام. تلك التجربة ظلت عالقة في وعي قادتنا في الكنيسة، وقد رشح منها في أذهانهم أن الإعلام هو المصدر الأساسي في التواصل مع الشعب، فأصبحت مجلة مدارس الأحد هي صوت اللجنة العليا، وهكذا ضاعت مجلة الكرمة التي أصدرها أستاذنا حبيب جرجس، وكانت – مثل مجلة صهيون التي كان يصدرها الأسقف إيسيذوروس – تقدم الكثير من الأبحاث.

## المرض القديم الذي لم يُعالَج

جاءت رسامة أسقف التعليم، بحل اللجنة العليا لمدارس الأحد، وكانت هذه اللجنة قبل رسامة الأنبا شنودة منقسمة بين قطبين، أحدهما مع القمص متى المسكين، وآخر لم يُظهِر خلافه مع القمص متى، وكان بقيادة قيادات مدارس أحد الجيزة.

وللتاريخ وحده، كانت مجلة الكرازة هي من فتح باب نقد قداسة البابا كيرلس السادس، وهكذا خرجت مظاهرة تهتف بسقوط البابا الجاهل، وسارت إلى الدار البطريركية في الأزبكية، الأمر الذي دعا قداسة البابا كيرلس إلى إصدار أمره بعودة أسقف التعليم إلى الدير. وقد أطاع الأنبا شنودة الأمر لأنه كان يعلم أن غيابه عن الإكليريكية سوف يخلق مشكلة للبابا كيرلس. وللتاريخ أيضاً نقول إن الانقسام بين زعامات الكنيسة

وظاهرة التشيُّع لم تكن من صنع الأنبا شنودة أسقف التعليم، ولكن ما يُحسب عليه، هو أنه بعد أن جلس على كرسي ما مرقس لم يعالج هذا الانقسام، بل عمَّقه بأن حشد الكثير من أنصاره من أهل الثقة، تحسباً لأن تجليسه على كرسي ما مرقس كان موضع شك، وكان يتعارض مع قوانين الآباء الرسل، ومجمعي نيقية ٣٢٥، والقسطنطينية ٣٨١.

## الأصولية القبطية والجهل بالإيمان

لا أدري على وجه الدقة كيف تحول الطقس إلى عقيدة، مع أن الوضع السليم لدينا، ولدى كل الكنائس الأرثوذكسية هو أن الطقس تعبيرٌ عن الإيمان والعقيدة، وليس العكس. ولو جلس على كرسي مار مرقس مئة بطريرك تعدى كل قوانين الكنيسة، فهذا لا يدمر السرائر وأولها الكهنوت؛ لأن مصدر السرائر هو الرب يسوع الواهب الكل بالروح القدس، وما البطريرك أو الأسقف والقس والشماس إلا خدامٌ فقط، وخدمة الخدام لا يمكن أن تمحو أو تؤثر في عطية الله.

لكن الأنبا شنودة الثالث أضاف على طقس الرسامة – في رسامة الأسقف والقس – نوعاً من "القَسَم"، بمقتضاه يعبِّر مَن قَبِلَ الشرطونية عن الولاء والطاعة للبابا السكندري، فتحولت الرسامة إلى شكل سياسي فيه الولاء للبابا وليس للإيمان، وأصبحت أي مخالفة أو جهل بالطقس سبب طعنٍ في صحة الممارسة التي هي أصلاً من الإيمان. فالطقس هو احترام السرائر، ولكن الصلاة واستدعاء الروح القدس هما الأساس الإلهي الدائم الذي مهما كانت الأخطاء الطقسية، فما نطلبه هو ما وعد به الرب يسوع.

## لجنة الحوار داخل الكنيسة

جاءت قرارات المجمع الأخيرة بمثابة كوب ماءٍ باردٍ في نهارٍ شديد الحرارة. وإن كان تغيير القيادات لم يمنع الجبناء من التطاول. ولذلك، ومن أجل الحفاظ على سلامة الممارسة، نلفت النظر إلى أن الأنبا بيشوي لا يصلح بالمرة لأن يتولى مسئولية أي حوار؛

لأنه لا يتصـرف كأب، بل اعتاد – قرابة أربعين عاماً – على أن يقوم هو بدور الخصـم، وهو بحكم تكوينة الروحي والثقافي لا يقبل رأياً، بل ويرفض أن يسـمع. وإذا كانت قد بلغت به الجرأة على أن يزيّف عن عمد ترجمة تعبير الخطية الأولى إلى الخطية الأصـلية في الفصل الـ ٢٠ من كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس الرسولي، فهو لن يتورع عن تزييف أي نصوص أو وقائع أخرى، خصوصاً وقد سبق له أن أخفى عن عمد العبارات النسطورية للأنبا شنودة الثالث، وسكت على ادعاء الأنبا شنودة في كتابه ٥ تأملات في أسبوع الآلام بأن الرب يسوع لم يسلم للرسل جسده ودمه، بل سلم رمزاً، وهو الرأي الذي نقله من المصادر الإنجيلية التي درسها بعناية. الأمر الذي يقطع بعدم صلاحيته لتولي هكذا مسئولية. ولأنه يرفض أن يسمع، فلن يكون مصدر سلام أبداً في الكنيسة.

أما وقد صدر القرار بتوليه مسئولية هذه اللجنة، فإنني أتمنى تعيين "مقرر"، أو "سكرتير" يكون له الحق في دعوة اللجنة ودعوة المتخصصين والمؤهلين علمياً للنظر فيما يُطرح عليها من موضوعات.

تُرى هل تسهم تلك القرارات في بزوغ فجرٌ جديد يعزي نفوساً تألمت من سيل شتائم خورس الأنبا بيشوي والأنبا موسى؟

نعم، نطلب ذلك من الراعي الصالح ربنا يسوع.

ومعك يا قداسة البابا تواضروس الثاني في طريق الإصلاح الطويل الذي تحتاج فيه كل خطوة إلى مزيد من الخطوات.

دكتور

جورج حبيب بباوي